مجلة الدراسات التربوية والنفسية- جامعة السلطان قابوس، ٢٠٠٧، ١ (١)، ١-٣٣

معالم النظرية التربوية في الإسلام

محمد عبد الكريم العياصرة
كلية التربية- جامعة السلطان قابوس

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تعرُّف المعالم الرئيسة للنظرية التربوية الإسلامية، ولتحقيق هذا الهدف تم تعريفها، ومناقشة الآراء التي تتعلق بوجودها، كما تم بيان موقعها في الإسلام كنظرية فرعية في نظامه العام.

وبعد ذلك تم تحديد مصادر النظرية التربوية في الإسلام، وتقسيمها إلى مصادر أصيلة ثابتة تتمثل في القرآن الكريم، والسنة النبوية. وأخرى ثانوية تتعلق بتاريخ التربية الإسلامية، وآراء المفكرين والمربين المسلمين، ومعطيات البحوث والدراسات العلمية والتربوية المعاصرة. كما بينت الدراسة خصائص النظرية التربوية في الإسلام التي تميزها عن غيرها، وأبرزها أنها نظرية ربانية، تتفرع عنها العديد من الخصائص الأخرى. وفي ضوء ذلك قدمت مجموعة من المبادئ التي تقوم عليها النظرية التربوية في الإسلام.

وخلصت الدراسة إلى أن النظرية التربوية في الإسلام نظرية فريدة؛ لأنها عبارة عن مجموعة من المبادئ المترابطة المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي، لترشد العملية التربوية وتوجهها، ولتضبط الممارسات العملية وتحكمها، في جميع المراحل والمستويات. وبذلك فهي انعكاس نظري وتطبيقي للإسلام في واقع المجتمع، وفي مجال بعينه هو مجال التربية.

Features of Educational Theory in Islam

Mohamed Abdulkarim Al-Ayasra
College of Education – Sultan Qaboos University

Abstract:

This study aimed at identifying the basic features of Islamic educational theory. In order to achieve this aim, some procedures were followed. First, the Islamic educational theory was defined. Next, the views relating to its existence were discussed. Then, its position as a sub-theory in the Islamic general system was explained. After that, the sources of Islamic educational theory were identified and divided into two main categories:

(1) The fixed and genuine sources represented in the Holy Quran and the prophet's teachings, sayings, and doings (Sunna).

(2) Secondary sources which were connected with the history of Islamic education, the opinions of Muslim thinkers, educationists and the findings of contemporary educational and academic studies.

The study also identified the features of Islamic educational theory, which distinguished it from other theories. The most important of these features is that it is a heavenly theory, from which many other characteristics are branched. Accordingly, some principles of Islamic educational theory were presented.

The study concluded that Islamic educational theory is a unique theory. This is simply because it consists of some interwoven principles derived from the teaching of Islam. These principles guide, monitor, and control the practices of the educational process at all levels and stages. Thus, they are considered a theoretical and practical reflection of Islam in society, specifically in the field of education.

مقدمة:

تعد التربية الملاذ الآمن لأية أمة من الأمم لاسيما عندما تحزبها الأمور، وتشتد بها الأزمات، وتتسع الفجوة الحضارية بينها وبين غيرها من الأمم والشعوب، وذلك باعتبارها وسيلة تحقيق التنمية البشرية والعمرانية، وأداة الخلاص لعبور تلك الأزمات. وكي يكون هذا العبور الحضاري آمنا لا بد أن تكون ثمة نظرية تربوية محددة توفر مسارا واضحا للعمل التربوي، وتجعله يستند إلى أساس نظري يوفر له إطارا معياريا حتى يظل بعيدا عن الفوضى والعشوائية. ومن هنا فإن النظرية تحتل مكانة مهمة في العملية التربوية؛ فهي بالاستناد إلى الوظائف التي يمكن أن تقوم بها تستطيع أن توجه مجمل الممارسات التربوية وفقا لمجموعة المبادئ المترابطة التي تشكل بنيتها، حيث أنه لديها القدرة على وصف الموقف التربوي الحالي من جوانبه المختلفة، وتفسير إجراءات العمل وخطواته وتبريرها والدفاع عنها، مما يساعد على التنبؤ بالمشكلات والقضايا التربوية واقتراح الحلول لها. وهذا من شأنه أن يساهم في تطوير العلوم والدراسات والتقدم بها إلى الأمام.

ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة، التي تستمد قيمتها من جدوى الموضوع الذي تحاول معالجته ؛ فقد مضى حين من الدهر اعتقد فيه الكثيرون أن الإسلام مجموعة من الأحكام والتعاليم والوصايا، وأن النظرية التربوية لا مكان لها فيه. وقد يعزى هذا الفهم الخاطئ إلى أسباب كثيرة، يظل أبرزها الجهل بطبيعة الإسلام ودوره الفاعل في الحياة من جهة، وقلة الجهد البحثي التراكمي الموجه نحو اكتشاف النظرية المتكاملة للتربية في الإسلام من قبل التربويين المسلمين من جهة أخرى.

هدف الدراسة وأسئلتها:

تتمحور هذه الدراسة حول النظرية التربوية في الإسلام؛ ولذلك تحاول الكشف عن معالم هذه النظرية، وموقعها بين أنواع النظريات، وبيان مصادرها، وخصائصها، ومبادئها. وتحقيقا لذلك فإنها تسعى إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما الفرق بين النظرية في العلوم الإنسانية والتربوية، والنظرية في العلوم الطبيعية ؟ وما موقع النظرية التربوية في الإسلام بينهما ؟

٢. ما تعريف النظرية التربوية في الإسلام ؟ وما طبيعة الآراء التي ناقشت وجودها ؟
٣. ما مصادر النظرية التربوية في الإسلام ؟
٤. ما خصائص النظرية التربوية في الإسلام ؟
٥. ما المبادئ العامة التي تقوم عليها النظرية التربوية في الإسلام ؟

منهجية الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ؛ باعتباره الأكثر ملاءمة إلى طبيعتها، وذلك من خلال المراجعة المعمقة للأدب التربوي الذي يتضمن آراء وأفكار الخبراء والمفكرين والباحثين التربويين الذين اهتموا بمعالجة موضوع الدراسة والكتابة عنه، ثم تصنيف تلك المعلومات وتحليلها ؛ لإعادة (تركيب) صورة كلية للموضوع، في ضوء أسئلة الدراسة، في محاولة للإجابة عنها.

حدود الدراسة :

تناولت الدراسة الحالية - معالم النظرية التربوية في الإسلام - فقط، وبالتالي فهي لم تتطرق لعقد مقارنات مع أية نظريات في أية أنظمة تربوية أخرى ؛ لوقوع ذلك خارج اهتمام الدراسة. كما تصدت الدراسة لكليات النظرية التربوية في الإسلام، التي تشمل الجزئيات وتضبطها وتوجهها دون البحث في التفاصيل ؛ لأنها تتجاوز مساحة هذه الدراسة. وفي السياق ذاته فإن الدراسة لم تتعرض كذلك للنظريات التربوية الفرعية المنبثقة عن النظرية التربوية في الإسلام مثل نظرية المنهاج، ونظرية التعليم والتعلم، ونظرية الإرشاد، ونظرية الإدارة، وغيرها من النظريات المتصلة بها؛ لوقوعها خارج أهداف الدراسة.

ومما يجدر ذكره أنه أثناء الاستشهاد بأمثلة من القرآن الكريم، والحديث الشريف على جوانب الدراسة المختلفة فإنه لم يتم التعرض لتلك الأدلة على سبيل الحصر، وإنما على سبيل المثال؛ وذلك لكثرتها ووفرتها في كل جانب.

أهمية الدراسة :

للنظرية التربوية مكانة مهمة في العملية التربوية كلها ؛ فهي التي توجه الممارسات التربوية، وتضبط مسارها، وتحكم اتجاهاتها، والمتفحص في أوضاع النظم التعليمية والتربوية السائدة في أقطار العالم العربي والإسلامي يخلص إلى القول بأن تلك النظم تعيش أزمة " اغتراب الذات "، وهي إحدى أشكال أزمة الهوية، التي تعود إلى أن تلك النظم ليست مستندة في الغالب إلى نظرية تربوية مستمدة من الإسلام، تعبر من خلالها عن ذاتيتها بحيث يأتي النظام التربوي والتعليمي من حيث أهدافه وبرامجه ومناهجه وأنشطته واتجاهاته، وكافة عملياته وعوامله انعكاسا لتلك النظرية الجامعة.

ويبدو أن الوضع في العالم من حيث النتيجة لا يختلف كثيرا عن ذلك ؛ لأن الناظر في ميدان التربية العالمية، يلمس عدم قدرة النظريات التربوية المختلفة على إعداد الفرد الذي يحمل مواصفات " الإنسان الصالح " البعيد عن الاضطرابات والأزمات. بل إن هذه النظم هي التي أضحت تساهم في تخريج " إنسان الأزمات " المأزوم ذاتيا، والذي يعكس أزماته في تعامله مع كل من حوله، وما حوله.

من أجل ذلك فإن النظم التربوية القائمة سواء العربية الإسلامية منها، أم العالمية باتت بحاجة إلى أن تعطي لنفسها الفرصة كي تلتفت بتدبر عميق، وأفق مفتوح، وحياد وموضوعية وعدل، لمراجعة نظمها التربوية في ضوء مضامين النظرية التربوية في الإسلام ومبادئها وخصائصها، تلك النظرية التي لديها القدرة على وضع إطار تربوي يصلح للإنسان في جميع مراحل نموه، وفي جميع البيئات التي تحتضنه. وإذا كانت "كل النظريات تشتق من النظم الراسخة" على حد تعبير بوشامب (١٩٨٧، ص ٢٧) فإن مكونات النظرية التربوية الإسلامية تشتق من الإسلام، وتمثل الجانب التطبيقي له وبالتالي فإنها بالنظر إلى مصادرها الربانية هي التي تناسب تربية الإنسان ؛ لأن خالقه هو الأعلم بما يصلحه حالا وبالا ومآلا.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة؛ حيث تسعى لاستجلاء الخطوط العامة، والملامح الرئيسة للنظرية التربوية في الإسلام كمحاولة لإعطاء هذا الموضوع المهم جزءا من العناية التي يستحقها، ولسد بعض النقص في الدراسات التي تعالجه، وبذلك فهي تحاول أن تقدم خطوة على هذا الطريق.

الدراسات السابقة:

لقد ظل استخدام مصطلح "نظرية" Theory محلا للمناقشات الموسعة لبضعة عقود مضت في الولايات المتحدة باعتبار أن هذه الكلمة كانت تستخدم في الكتابات التربوية حينذاك "على نحو تقليدي دون تعريف أو تحديد" وأنه "لم يتم تحديد أو تعريف أبعاد النظرية التربوية بدرجة كافية من العناية" (بوشامب، ١٩٨٧، ص ٤٧). حتى أن سيزر (77-74 ,1973) قام بتسجيل الإحباط وعدم الرغبة المستمرة لكثير من العاملين المهنيين في مجال التربية في استخدام النظرية. وقد ناقش بايلز (8-5 ,1959) أيضا وضع النظرية التربوية في الولايات المتحدة، ووصفها بأنها "في حالة من الإحياء أو الانتعاش المؤقت".

ويبدو أن واقع استخدام هذا المصطلح في الدراسات الغربية ينطبق إلى حد كبير على كثير من الدراسات التي تحمل عنوان: النظرية التربوية في الإسلام. ففي ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية (جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨٠) نوقشت عدة بحوث تتعلق بالنظرية التربوية في الإسلام وقد لوحظ أن أيا من هذه البحوث "لم يناقش معنى النظرية ولم يوضح طبيعتها، ولكن طريقة معالجة الموضوع ومحتواه تدلان دلالة واضحة على أن مجموعة المبادئ التي جاء بها الإسلام لتوجيه التربية قصد بها في تلك البحوث النظرية التربوية" (عبد الله، ٢٠٠١، ص٤٢). ومن هذه الأبحاث: بحث "نظرية التربية الإسلامية للفرد والمجتمع" (الغزالي، ١٩٨٠) حيث ركز فيه الباحث على معاني التزكية، والتعليم، وغرس الأخلاق الحميدة، وبحث "النظرية التربوية في الإسلام" (قطب، ١٩٨٠) الذي تحدث فيه الباحث عن إعداد الإنسان الصالح وإعداد المواطن الصالح كهدف عام للتربية.

كما بين من خلاله دور العبادة في تهذيب السلوك، وبحث "نظرية التربية الإسلامية" (جمال، ١٩٨٠) وقد استعرض فيه الباحث مسؤولية الآباء والمعلمين ودورهم في نجاح العملية التربوية.

وأما جريشة (١٩٨٦، ص ٥) وفي مؤلف له تحت عنوان "نحو نظرية للتربية الإسلامية" فإنه لم يقم حتى بتعريف مصطلح النظرية، مع أنه أكد بأنه يهدف من خلال دراسته إلى "رسم خطوط نظرية تربوية إسلامية متكاملة".

ومن الرسائل الجامعية التي تصدت للبحث في النظرية التربوية في الإسلام رسالة دكتوراه لموضوي (Modawi, 1977) بعنوان :الأساس النظري للتربية الإسلامية A Theoretical Basis for Islamic Education. ورسالة دكتوراه لعبد الله (Abdullah, 1982) بعنوان :النظرية التربوية رؤية قرآنية Theory : A Quranic Outlook Educational. ورسالة ماجستير بعنوان : تطور مفهوم النظرية التربوية في الإسلام (الكيلاني/أ، ١٩٧٨). وقد نشرت عام ١٩٧٨م. ورسالة ماجستير بعنوان : النظرية التربوية في الإسلام ومفهوم الفكر التربوي الغربي (المرزوقي، ١٩٨٢). وقد نشرت عام ١٩٨٢م. وحاولت هذه الرسائل أن تناقش جوانب النظرية التربوية في الإسلام بصورة أوفى وأعمق، وأكثر شمولا وإحاطة. فقدمت إسهاما علميا ملحوظا في هذا المجال.

ويعد بحث سلطان (١٩٨٣) الذي يحمل عنوان " النظرية التربوية في الإسلام "من البحوث المعمقة في حقل النظرية التربوية في الإسلام. وقد ركز الباحث فيه على مفهوم النظرية الاجتماعية وبنيتها وخصائصها في الإسلام، ليبين من خلال ذلك بنية وخصائص النظرية التربوية في الإسلام التي تنبثق عن نظريته الاجتماعية ضمن أربعة مستويات هي: مستويات القضايا الكبرى والمسلمات الرئيسة، والمبادئ الأساسية والقيم الإنسانية، والشرائع والقوانين، والتربية والتعليم والتفقه والتطبيق. كما ناقش خلال البحث مناهج البحث في ميدان النظرية التربوية في الإسلام.

ومن أفضل المحاولات التي أجريت بهذا الصدد تلك التي تمت في إطار المؤتمر الذي خصص للبحث في محاولة بناء النظرية التربوية في الإسلام، وحمل عنوان (نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة) والذي انعقد في عمان / الأردن عام ١٩٩٠م. وقد تم تحرير بحوثه، ثم نشرت في مجلدين تحت عنوان " بحوث المؤتمر التربوي ". وقد ضم المجلدان واحدا وثلاثين بحثا، صنفت جميعها ضمن محاولة بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة (ملكاوي، ١٩٩١). ولكن أربعة من البحوث المذكورة تصدت للبحث مباشرة في النظرية التربوية في الإسلام، وهذه البحوث هي :

- " مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية في الإسلام " للتوم (١٩٩١). وقد فرق فيه الباحث بين النظرية التربوية التفسيرية،

والنظرية التربوية العملية، من زوايا عديدة، ثم بين موقع فلسفة التربية لدى أنصار الفريقين. وبعد ذلك ناقش مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية في الإسلام. وخلص إلى أن فلسفة التربية ليست عقيدة لتنظيم حياة المسلم، وإنما هي إحدى مكونات النظرية التربوية في الإسلام ولها وظيفة محددة. وأن الأصول الإسلامية هي مصدر للتربية، وهي المنطلق الذي تنطلق منه جميع الدراسات التربوية.

- "أسس بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة". لغنايم (١٩٩١) استعرض فيه رؤية النظريات التربوية المختلفة للطبيعة البشرية مبينا تميز النظرية التربوية في الإسلام في رؤيتها لطبيعة الإنسان. وبعد أن بين علاقة النظريات التربوية الفرعية ببناء النظرية الكلية، اقترح ثلاثة أسس عامة يمكن أن تساهم في بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، وهي : الأساس التاريخي، والأساس الفلسفي، والأساس النفسي. ثم ناقش دور المؤسسات التربوية في صياغة النظرية التربوية في الإسلام.
- "معالم بناء نظرية التربية الإسلامية" ليالجن (١٩٩١). وهو بحث طويل يشتمل على أربعة فصول ويقع في مائة صفحة، بين فيه الباحث مفهوم النظرية التربوية في الإسلام وصلتها بنظريات العلوم الإسلامية الأخرى. وقد حاول من خلاله أن يحدد مجموعة من الأبعاد للنظرية التربوية الإسلامية، وصلت إلى أحد عشر بعدا، وهي: الأصولية، والغائية، والعلمية والمعرفية، والزمنية، والمكانية، والتاريخية. وأبعاد المسؤولية التربوية، والتصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، والشخصية الإسلامية، والمعلم والمتعلم، ومفهوم التربية الإسلامية. وبعد ذلك ناقش الباحث مجموعة من خصائص نظرية التربية الإسلامية، وخطواتها.
- "النظرية العامة للتربية: رؤية إسلامية". لعبد الله (١٩٩١) ناقش فيه الأدلة التي تبرر استخدام مصطلح النظرية في التربية الإسلامية، وأبرز الوظائف التي تقوم بها النظرية التربوية في الإسلام، وخصائصها، التي

من أهمها الاقتران بين المبادئ التي تتكون منها هذه النظرية، والممارسات العملية التي تبنى عليها.

يلاحظ من خلال الدراسات السابقة أن بعضها بحث في بعض المبادئ التربوية التي جاء بها الإسلام دون التعرض لمعنى النظرية أو مناقشة طبيعتها (الغزالي، ١٩٨٠؛ قطب، ١٩٨٠؛ جمال، ١٩٨٠؛ جريشة، ١٩٨٦). وأن بعض تلك الدراسات تمثل رسائل جامعية تناولت النظرية التربوية في الإسلام من جوانب محددة (المرزوقي، ١٩٨٢؛ Abdullah,1981؛ الكيلاني أ،ب، ١٩٧٨؛ Modawi, 1977) وبعضها تناول موضوع النظرية التربوية الإسلامية بشكل معمق ولكن من خلال رؤية خاصة وفي ضوء مستويات محددة (سلطان، ١٩٨٣). وأما الدراسات التي جاءت ضمن أعمال مؤتمر " نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة " (يالجن،١٩٩١) فقد بحثت في أسس بناء النظرية التربوية الإسلامية، وأبعادها، ومكانة فلسفة التربية فيها. كما بحثت في الرؤية الإسلامية للنظرية العامة للتربية.

والدراسة الحالية حاولت الاستفادة من مجمل ما ورد في الدراسات السابقة من مناقشات وأفكار حول النظرية التربوية في الإسلام. وهي تحاول أن تقدم هذه النظرية في إطار أكثر وضوحا يتضمن تعريفها وطبيعتها، كما يتضمن مصادرها وخصائصها ومبادئها.

تعريفات النظرية:

ورد في لسان العرب أن النظر هو: تأمل الشيء بالعين (ابن منظور، ١٩٦٨، ص ٢١٥). وفي قاموس المحيط النظر هو الفكر في الشيء (الفيروز أبادي، ١٩٥٢، ص ١٥). ويبدو أن التباين في المعنى اللغوي لهذه اللفظة ينطبق أيضا على المعنى الاصطلاحي لها. وفي ذلك يؤكد أوكونور (1978) أن المرء الذي يبحث عن تعريف واضح ومحدد لهذا المصطلح لا يصل إلى مراده. بيد أن غموض هذا المصطلح لم يمنع الكثير من الباحثين العرب والغربيين على حد سواء من محاولة التصدي لتعريفه، كل من زاوية النظر التي تتفق مع آرائه ومعتقداته واتجاهاته العلمية والتربوية. وكنتيجة للبحث والاطلاع يمكن تمييز نوعين من التعريفات للنظرية، هما :

أولا : تعريفات النظرية في العلوم الطبيعية :

وفقا لهذا النوع من التعريفات عرف سوسير Soser النظرية بأنها : "مجموعة من الفرضيات التي تحكمها أو تتحكم فيها قوانين الثبات النسبي، أو قوانين التحول، أو كلاهما، ويكون ذلك على درجات متفاوتة من التأثير" (خياط، ١٤٠٧هـ، ص ١٣).

وعرفها ردنر Rudner بأنها : "مجموعة من العبارات المترابطة بشكل منتظم، تشمل بعض التعميمات التي تشبه القوانين، بمعنى أنها قابلة للاختبار إمبريقيا" (بوشامب، ١٩٨٧، ص ٢٧).

وأما كيرلنجر Kerlinger فقد عرفها بأنها : "مجموعة من البناءات (المفاهيم) والتعريفات، والافتراضات المتداخلة، والتي تطرح منظورا نظاميا للظاهرات، وذلك بتحديد العلاقات بين المتغيرات، وبغرض التفسير والتنبؤ بالظاهرات" (بوشامب، ١٩٨٧، ص ٢٨).

وعرفها النجيحي (١٩٦٣، ص ٣٥) بأنها : "مجموعة من الفروض المترابطة التي ثبتت صحتها".

ويلاحظ من خلال هذه التعريفات أن النظرية هي: مجموعة من الفرضيات المترابطة التي ثبتت صحتها عن طريق المشاهدة أو التجربة. وأن لها ثلاث وظائف هي: الوصف، والتفسير، والتنبؤ.

ثانيا : تعريفات النظرية في العلوم الإنسانية :

وفقا لهذا النوع من التعريفات عرف التوم (١٩٩١،ص٣٢٠) النظرية بأنها : "مجموعة من المبادئ والقواعد والمفاهيم المترابطة، التي توجه وترشد مختلف أنواع الممارسات والأعمال".

وعرفها كميرتون Kaymerton بأنها : "تلك التصورات المحددة في نطاقها، وغير الشاملة وغير المتضمنة لكل شيء" (رضوان، ١٩٨٢ ص١٢).

وأما بارسونز Barsonz فعرفها بأنها : "مجموعة المفاهيم العامة المترابطة منطقيا، أو ذات العلاقات المنطقية التي تؤلف كيان النظرية" (رضوان، ١٩٨٢ ص ١٢). ويلاحظ من خلال هذه التعريفات أن النظرية هي: مجموعة من المبادئ المترابطة منطقيا.

موقع النظرية التربوية بين أنواع النظريات :

يثير موقع النظرية التربوية عموما بين أنواع النظريات جدل ونقاش واسعين بين فريقين من المنظرين؛ فالفريق الأول يرى أن النظرية التربوية حتى تسمى نظرية ينبغي أن تنطبق عليها نفس المواصفات الخاصة بالعلوم الطبيعية، وأهمها خضوعها للتجريب. وأبرز أنصار هذا الاتجاه أوكونور (١٩٥٧) الذي يقول في هذا المعنى: " إن كلمة " نظرية " كما هي مستخدمة في السياقات التربوية هي بصفة عامة، ليست أكثر من لافتة فيها مجاملة، وأنها تجد تبريرها فقط عندما نطبق النتائج التجريبية المعتمدة أو المتفق عليها في علم النفس، أو علم الاجتماع على الممارسات التربوية". ويبدو أن فهمي (١٩٨٦، ص ٢٧) قد تأثر بآراء أوكونور O'Connor حيث يقول: "هناك ما يمكن تسميته بإفادات أو أحكام ميتافيزيقية ؛ حيث إن الحقيقة فيها لا يمكن اختبارها بأي طريقة من طرائق الملاحظة أو التجربة. والحقيقة أن شرعية مثل هذه الإفادات أو الافتراضات ـ والمدى الذي يمكن لها أن توصل أي معان لها صفة المعقولية ـ شيء ما زال موضع جدل في الفلسفة المعاصرة ".

بينما يعترض الفريق الثاني على هذا الرأي ويعتبر أن طبيعة النظرية التربوية تختلف عن طبيعة النظرية في العلوم الطبيعية من وجوه كثيرة. يمكن تلخيصها بما يأتي (عبد الله، ٢٠٠١، ص ٣٥-٤٠ ؛ التوم، ١٩٩١، ص ٣٢٥-٣٢٨) :

١. الأصل في النظرية العلمية أنها تصف الظواهر وتفسرها بعد تكرار حدوثها على نمط معين. والوصف والتفسير يوضحان علاقة سببية بين أحداث معينة، و يجعلان توقع ما يحدث أمرا ممكنا. والنظرية العلمية لا تصدر حكما تجاه ما تصفه وتفسره. وأما النظرية التربوية فإنها وإن كان بإمكانها أن تصف وتفسر بعض الجوانب من العملية التربوية، إلا أن عملها الأساسي هو إصدار التوجيهات التربوية، والأحكام الخلقية.

٢. النظرية في العلوم قابلة للاختبار. وفي هذا المعنى يؤكد مور (١٩٧٤،ص٥) أن هذه النظرية " تخضع باستمرار إلى المراجعة والنقد ". ولذلك فمن الصعب بناء نظرية تربوية بصورة كاملة استنادا إلى الأسس المتبعة في النظرية العلمية ؛ لعدم دقة العلوم التي ترفد التربية

بالمعارف والقوانين ؛ فقوانين علم النفس أو علم الاجتماع لم تبلغ دقة القوانين العلمية، ولأن الموقف التعليمي أكثر تعقيدا من الحالات التي يدرسها العالم الطبيعي مما يجعل من الصعب على الباحثين التربويين حصر العوامل المتداخلة والمؤثرة في حالة معينة. وحتى أوكونور (١٩٧٨،ص٦٤) الداعي إلى هندسة النظرية التربوية على منوال النظرية العلمية نجده يقر بتلك الصعوبات.

٣. النظرية العلمية مجالها عالم الطبيعة المحسوس، وموضوعها العلم الطبيعي المتعلق بالأحداث والظواهر ذات القوانين الثابتة. وأما النظرية التربوية فمجالها الإنسان بكل مكوناته جسما وعقلا وروحا، بما لديه من قيم واتجاهات، وبما يحمل من مشاعر وأحاسيس. واختلاف المجال بين النظريتين يترتب عليه اختلاف الوظيفة والهدف أيضا ؛ ذلك أن النشاط الذي يقوم به العالم هو الوصول إلى النظرية العلمية، بينما النظرية التربوية لا تقف عند هذا الحد بل تستخدم كموجه ومرشد للممارسات التربوية.

ويؤكد هيرست (١٩٦٦،ص ٤٠-٤١) وهو من كبار الداعين إلى اعتبار النظرية التربوية شيئا مختلفا عن النظرية في العلوم الطبيعية - أن مكانة النظرية في نشاط عملي مثل التربية تختلف تماما عن مكانة النظرية في العلوم الطبيعية. ففي مجال التربية تبنى النظرية لتقرر وترشد إلى ما ينبغي أن يكون -. ويضيف بأن - محتوى النظرية التربوية يضم بالإضافة إلى المعرفة التجريبية، معرفة أخرى تشمل المعتقدات الميتافيزيقية والفلسفية، كما تشمل المعرفة الخلقية، والمعرفة التاريخية -. وفي الاتجاه ذاته يقول مور (١٩٧٤،ص ٢٢) أن - النظرية التربوية نشاط من المستوى الأعلى، إنها نظرية تهدف إلى توجيه الأنشطة التربوية في المدارس وغيرها من المؤسسات التعليمية -.

وبناء على ما سبق يؤكد الباحث اختلاف النظرية في التربية عن النظرية في العلوم الطبيعية، من حيث اعتبار الإنسان والمعرفة أساسا لمحتواها وليس المادة. كما يؤكد على اشتراك النظرية التربوية في الإسلام مع النظرية التربوية بالمعنى المشار إليه في النقاش السابق. مع الإشارة إلى الفارق الكبير بينهما من جوانب عديدة سيتم بحثها تاليا.

تعريف النظرية التربوية في الإسلام، ومناقشة الآراء المتصلة بها :

يعد الإسلام بالنسبة إلى المسلم نظاما كليا، تتفرع عنه أنظمة الحياة الأخرى؛ الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والفكرية، والخلقية. ويندرج تحت كل واحد من هذه الأنظمة الفرعية أنظمة أخرى أكثر تفصيلا. فالإسلام هو النظام الكبير الجامع، وكل نظام ينبثق عنه يحمل ملامحه، وطبيعته، وخصائصه، وروحه التي تتجسد فيه، ثم تبدو وتظهر، كما تظهر الصفات الوراثية للأبوين في الكائن الحي. ولذلك يمكن القول أن النظرية التربوية في الإسلام ما هي إلا انعكاس نظري وتطبيقي للإسلام ذاته في واقع المجتمع، وفي مجال بعينه هو مجال التربية. وهذا المدخل يسهل تصور موقع النظرية التربوية في الإسلام، أو موقع الإسلام فيها.

وقبل التعرف على مصادر النظرية التربوية في الإسلام، وخصائصها فإنه من الضروري تتبع تعريفاتها لدى بعض المربين المهتمين بالكتابة عنها، حيث تشير هذه التعريفات إلى المعاني الآتية:

- "تسمية بشرية لما في الإسلام من أسس ومبادئ تربوية، تنتظم في منظومة فكرية واضحة المعالم، ومحددة القسمات، ومتدرجة، ومتكاملة، وشاملة لكل جوانب التربية في جانبيها الفكري والعملي" (سلطان، ١٩٨٣، ص١٤).
- "مجموعة المبادئ التي ترشد الممارسات التربوية وتوجهها، والتي يزودنا بها القرآن الكريم، والسنة المطهرة" (عبد الله، ٢٠٠١، ص ٤١).
- "مجموعة مترابطة من المبادئ والقواعد والمفاهيم التربوية، المستمدة من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، والتي هي بمثابة الأساس المتين الذي يقوم عليه البناء التربوي الصالح" (التوم، ١٩٩١، ص٣٢٠).
- "مضمون يشمل فلسفة التربية الإسلامية وأهدافها، ووجود الإنسان وصلته بالخالق والكون والحياة، كما يشمل مبادئ التربية الإسلامية وأساليبها ووسائلها" (الكيلاني/أ، ١٩٧٨، ص٢٠).
- "مجموعة التصورات والمفاهيم والأفكار والأهداف والأحكام والقيم، ذات الحد الأقصى من التجريد والعمومية، المرتبطة بإعداد الإنسان المسلم حسب الأصول الإسلامية، وفي ضوئها يمكن تفسير العمليات التربوية

الإسلامية وتبريرها وتقويمها، اعتبارا من أسسها ومنهجها، وأساليب ووسائل تحقيقها وتنفيذها " (يالجن، ١٩٩١، ص ٣٩٩).

يلاحظ من خلال التعريفات السابقة أنها أكدت على وجود النظرية التربوية في الإسلام من ناحية، وأنها بينت أن تلك النظرية تستمد عناصرها بصورة رئيسة من المصادر الإسلامية الثابتة (الكتاب والسنة) من ناحية أخرى. ولذلك يتبنى الباحث في هذه الدراسة التعريف الثاني الذي يرى أن النظرية التربوية في الإسلام هي " مجموعة المبادئ التي ترشد الممارسات التربوية وتوجهها، والتي يزودنا بها القرآن الكريم، والسنة المطهرة " (عبد الله، ٢٠٠١، ص ٤١).

ولكن مقتضيات الإحاطة العلمية تستدعي الإشارة إلى أنه ثمة خلافات بين الباحثين المسلمين حول طبيعة وجود النظرية التربوية في الإسلام، وهذه الخلافات تظهر من خلال اتجاهين أو رأيين ؛ يرى أولهما وجود نظرية تربوية إسلامية ولكن يحصرها في " مجموع آراء المفكرين المسلمين من فقهاء وغيرهم خلال العصور الإسلامية " (الكيلاني/أ، ١٩٧٨، ص ٥). فيما يرى الآخر أنه لا يجوز القول بأن هناك نظرية تربوية إسلامية من حيث المبدأ. وأن البديل لها هو القول أن هناك تصورا إسلاميا للتربية. وفيما يلي بيان بالحجج التي يستند إليها أصحاب هذين الرأيين، ومناقشتها، والرد عليها.

أولا: مناقشة الرأي القائل بأن النظرية التربوية في الإسلام تنحصر في آراء المفكرين المسلمين من فقهاء وغيرهم خلال العصور الإسلامية المتعاقبة.

لقد اتضح من خلال التعريفات السابقة أن النظرية التربوية في الإسلام هي في الأساس مجموعة من المبادئ المستقاة من الكتاب والسنة، وليست مبادئ وضعها أفراد من الناس وتراكمت عبر تعاقب السنين؛ فدراسة هذه النظرية من خلال التاريخ يعني أن تقوم تلك الدراسات على استعراض المظاهر التربوية أو التنقيب عنها من خلال دراسة تاريخ وحياة العلماء والخلفاء والوزراء وكيفية تربية أبنائهم، ومن خلال دراسة نشاط الباحثين والوراقين، وتطور العلوم، وأساليب انتقالها من جيل إلى جيل، بالإضافة إلى أنواع المؤسسات التعليمية المختلفة الرسمية والأهلية والوقفية. وهذه الأمور كما يشير النحلاوي (١٩٨٢، ص١٨) لا تعطي الباحث صورة واضحة لنظام تربوي

متكامل بل تعبر عن آراء كتابها في تعليل الحوادث ومظاهر الحضارة الإسلامية.

كما أن دراسة النظرية من خلال آراء رجال التاريخ الإسلامي وعلمائه البارزين، وأساليبهم التربوية لا تعبر أيضا عن منهج تربوي متجانس متكامل؛ لأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو فقط الذي يمثل بآرائه وأقواله وأفعاله وسلوكه التربوي جميع جوانب النظام التربوي الإسلامي. بينما الذين بحثوا في التربية أو مارسوها من علماء الإسلام تفاوتت مشاربهم تفاوتا كبيرا، وكل منهم أصبح يمثل في آرائه التربوية أو أسلوبه التعليمي المشرب الذي صدر عنه. وكذلك اختلفت اختصاصاتهم من قضاة، ووعاظ، وأدباء، وفلكيين، ومؤرخين، ورياضيين، وعلماء كون، مما يعني أن كل واحد منهم قد تناول الحقائق التربوية من جهة اختصاصه. وكل ذلك يحول دون وجود نظام تربوي متجانس يمثل المنهج التربوي المنشود كما هو في الإسلام (النحلاوي، ١٩٨٢، ص١٨-١٩). لذلك فإن استخدام مصطلح النظرية ليدل على تاريخ التربية الإسلامية، وآراء المفكرين والمربين المسلمين، دون المبادئ المستمدة من الكتاب والسنة يبقى استخداما قاصرا وغير موفق.

ثانيا : مناقشة الرأي القائل بأنه من الخطأ القول أن هناك "نظرية" تربوية إسلامية، وإنما ينبغي القول أن هناك "تصور إسلامي" للتربية.

والحجة التي يستند إليها أصحاب هذا الرأي (مدكور، ١٩٩٧، ص ٢٥-٢٧) أن "النظرية تمثل وجهة نظر شخصية أو جماعية، وهي تحمل شارة أصحابها، وهي قابلة للقبول والرفض كلية، فلو حبذنا وجود نظرية إسلامية، فلا بد أن تكون بها عناصر ثابتة، غير قابلة للرفض، وهذا يتعارض مع كونها نظرية". وأن مصطلح نظرية يحمل "عدة احتمالات غير مريحة"، هي :

١. أنه قد يكون خطوة نحو عزل الأصول ـ موجهات القرآن والسنة ـ عن العمل والممارسة المباشرة، وهذا يتعارض مع كون الإسلام منهجا للحياة.
٢. أنه قد يكون سبيلا إلى تحويل الإسلام ـ وهو منهج حركي فاعل في واقع الحياة ـ إلى مجرد "نظرية" للدراسة الذهنية.

٣. أنه قد يعطي الإيحاء بأننا مقلدين؛ نريد مواجهة النظريات البشرية بنظريات إسلامية.

وفي الواقع فإن مضمون تعريفات النظرية التربوية في الإسلام تدل على أن هذه النظرية تستمد مبادئها وقواعدها ومفاهيمها من القرآن والسنة، وهذه المبادئ والقواعد والمفاهيم تمثل الأساس المتين الذي يقوم عليه البناء التربوي. ويشبه أحد الباحثين الفرق بين هذا الأساس المتين والبنيان التربوي، بالفرق بين الشريعة والفقه. "فالشريعة من الله سبحانه وتعالى، ومن رسوله صلى الله عليه وسلم، والفقه مجهود إنساني. فكما يمكن الاجتهاد في الفقه بما لا يفارق الأصول، يمكن تعديل البنيان التربوي بما يتناسب مع العصر الذي نعيش فيه، وبما لا يتعارض مع المبادئ التربوية الثابتة المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة" (التوم، ١٩٩١، ص٣٣٠). ويضيف آخر أن العلماء السابقين قاموا باشتقاق مصطلحات في الفقه وغيره، ووضعوا قواعد ومفاهيم محددة، وجهوا بموجبها دراستهم، وطوروا وقوموا الآراء والدراسات في إطارها، وأنه ثمة " تغيير قد حصل في مفاهيم الفقهاء وفي قواعدهم الأصولية، وهذا التغيير الذي حصل لا يعني تغيير الشريعة، وإنما تغير وتطور مفاهيم الناس حول الأمور التشريعية، واستنباط أحكام جديدة لمشكلات طارئة" (يالجن، ١٩٩١، ص ٣٩٣-٣٩٤).

وأما كلمة "نظرية" فهي مشتقة من الفعل "نظر". وقد وردت في القرآن الكريم الكثير من الآيات الكريمة التي تدل على النظر، ومن هذه الآيات: **قوله تعالى: "قل انظروا ماذا في السماوات والأرض"** (العنكبوت: ٢٠). **وقوله سبحانه: " قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق "** (يونس : ١٠١). **وقوله تعالى: " فلينظر الإنسان إلى طعامه "** (عبس:٢٤). والمقصود من النظر في هذه الآيات وسواها الاستدلال، والتفكر، والتأمل في النفس، والأشياء، والتاريخ، واستخلاص العبر من المخلوقات والمشاهدات. "وصاحب النظر السليم قادر على إدراك الظاهرة التي يقوم بملاحظتها ودراستها. وإن إدراكها إدراكا متكاملا يقود إلى النفاذ إلى جوهر تلك الظاهرة وربطها بمسبباتها الحقيقية" (عبد الله،١٩٩١، ص ٤٩٤). لذلك فإن الخوف من استخدام هذا المصطلح الجديد "النظرية التربوية الإسلامية" بالمعنى السابق ليس له ما يبرره؛ لأن القاعدة الأصولية تبين أن "الأصل في الأشياء الإباحة" (عبد

الله،١٩٩٥، ص٢٢٠-٢٢١). وثمة مسميات لمخترعات ومستحدثات كثيرة نستخدمها كل يوم، ولا نرفض التعاطي معها لكونها جديدة ولم ترد في الماضي. ومن أوضح ما يمكن أن يستدل به على ذلك ما أشار إليه أحد العلماء من أن المسلمين المعاصرين يستخدمون مصطلح " العقيدة ". ورغم الأهمية المحورية لهذه اللفظة في حياة المسلم إلا أنها لم ترد في كتاب الله تعالى ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم (الأشقر، ١٩٨١، ص ٥-٩).

مصادر النظرية التربوية في الإسلام :

النقاش السابق يقودنا إلى تحديد مصادر النظرية التربوية في الإسلام، ذلك أن تحديد تلك المصادر يسهل مهمة المنظرين من التربويين المسلمين في محاولتهم لاشتقاق تلك النظرية وتحديدها بشكل أوضح. وقد ميز الباحثون في تقسيمهم للمصادر التي يعتمد عليها في بناء النظرية التربوية في الإسلام بين نوعين من المصادر، هما:

أولا: المصادر الأصيلة الثابتة: وتتمثل في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، ومنهما تتزود النظرية التربوية في الإسلام بمجموعة من المبادئ الموجهة، وهذه المصادر غير قابلة للرفض؛ لأن أصولها ربانية، ومصدرها الوحي الإلهي. وفيما يلي بعض التفصيلات عن هذين المصدرين باعتبارهما يمثلان أصول النظرية التربوية في الإسلام.

(أ) **القرآن الكريم** : وهو كتاب الله تعالى، الذي يتضمن كلامه الموحى به إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهو كتاب معجز، متعبد بتلاوته، يبدأ بسورة الفاتحة، ويختتم بسورة الناس. حفظ بأدق صور الحفظ، ودون وفق منهج علمي، صانه من أي تبديل أو تحريف. وهو يتضمن الهداية الكاملة للبشرية. **لقوله تعالى " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم "** (الإسراء : ٩).

وللقرآن الكريم تطبيقاته وآثاره التربوية التي يصعب حصرها في حياة الفرد والجماعة لكونه يشتمل على جميع العناصر الأساسية والإجابات الوافية المتصلة بالتربية من حيث " أصل الإنسان ومصيره، وأصل العالم ومصيره، ومبادئ السبب والغاية، وأفكار عن النفس وعن الله تعالى " (دراز، ١٩٧٣، ص ١٥). فقد بين القرآن الكريم أن الطبيعة الإنسانية تتكون من الجسم والروح. **قال تعالى : " إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من**

خين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين " (ص :٧١، ٧٢). ويبين القرآن الكريم بوضوح تام مجموعة من الارتباطات التي تحكم وتحدد علاقة الإنسان بكل من يفترض أن يتعامل معه فهو يبين أن " علاقة الإنسان بالخالق سبحانه هي علاقة عبودية، وهذا أساس عقائدي يحدد الصلة القائمة بين الخالق المربي وبين الانسان المخلوق. وأن علاقته بالكون هي علاقة تسخير، وهذا أساس يتعلق بأسلوب العيش على الرقعة المكانية التي استخلف الله تعالى المتعلم فيها. وأن علاقته بالإنسان علاقة عدل واحسان، وهذا أساس اجتماعي يقوم على بلورة العلاقات وأنماط السلوك في الدائرة البشرية التي ينتمي إليها المتعلم. وأن علاقته بالحياة علاقة ابتلاء، وعلاقته بالآخرة علاقة مسؤولية وجزاء، وهذا أساس زماني يستغرق عمر المتعلم الذي يبدأ في الدنيا، ويمتد إلى الآخرة " (الكيلاني/ب، ١٩٧٨، ص٧٥، ٢٩). والآيات الدالة على كل نوع من أنواع العلاقات في القرآن الكريم وفيرة جدا، منها قوله تعالى: "**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** " (الذاريات: ٥٦). **وقوله تعالى: "وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**" (الجاثية: ١٣). **وقوله سبحانه: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان**" (النحل: ٩٠). **وقوله عز وجل: " الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا** " (الملك: ٢). **وقوله تعالى: " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** " (الزلزلة: ٧ـ٨).

لقد نزل **قوله تعالى " اقرأ باسم ربك الذي خلق** " (العلق: ١). كأول آية في القرآن الكريم تؤكد على تميز التربية الإسلامية، ولتبين أن مصدر هذه التربية هو الله تعالى " رب العالمين " الذي خلق الانسان، ويعلم نوع التربية التي تناسبه " **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** " (الملك: ١٤).

وأما تعرض القرآن الكريم لنظرية المعرفة كإحدى النظريات المتفرعة عن نظرية التربية الإسلامية فقد جاء في غاية البيان؛ حيث بين أن الغاية من المعرفة هي معرفة الله تعالى. **قال سبحانه: "فاعلم أنه لا إله إلا الله"** (محمد: ١٩). وأن لها ميدانين هما: عالم الغيب وموضوعه وجود الله تعالى وصفاته والمغيبات. وعالم الشهادة؛ وهو الكون المحسوس الذي يقع في نطاق الحس والمشاهدة، والله تعالى هو "**عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم**" (الحشر: ٢٢). ويترتب على ذلك أن الوحي هو أداة المعرفة عن عالم الغيب، لذلك تبقى معرفة هذا العالم محدودة في إخبار ما جاء به الوحي **قال تعالى: " ولا تقف ما**

ليس لك به علم " (الإسراء: ٣٦). وأن العقل والحواس أداتا المعرفة عن عالم الشهادة لذلك فهما تعملان في نطاقهما وبشكل حر في الأنفس والآفاق، **قال تعالى: "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"** (فصلت: ٥٣). وتتكامل أدوات المعرفة وميادينها في النظرية التربوية في الإسلام لبلوغ الغاية النهائية المتمثلة في معرفة الله تعالى.

وكذلك الحال بالنسبة لنظرية القيم حيث ترتبط جميع القيم بمختلف أنواعها بقيمة عليا جامعة هي قيمة العبودية لله تعالى وتقواه، وفعل ما يأمر به، وترك ما ينهى عنه. وأما ميدانها فكل ما له صلة بالإنسان. وتعد القيم في النظرية التربوية في الإسلام قيما مطلقة لارتباطها بالعقيدة الإسلامية ارتباطا عضويا. وغايتها هي تحقيق الخير والصلاح.

(ب) **السنة النبوية**: وهي "ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير" (عبد الخالق، ١٩٨٦، ص ٦٨). وتعد السنة النبوية تطبيقا عمليا للقرآن الكريم تحيل المبادئ والأحكام والمعتقدات إلى واقع حي في حياة المسلم، وتقوم بتوضيح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل الوارد فيه. وقد كانت هذه المهمة هي مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما جاء في **قوله تعالى: "هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة"** (الجمعة: ٢). ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة والمربي والمعلم لما جاء في القرآن الكريم، فقد قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابن ماجة " وإنما بعثت معلما " (ابن ماجه، ١٩٥٤، ص٨٣). وبصفة عامة فإن السنة تجيء " إما مؤكدة لما في القرآن الكريم، أو مبينة له: بتفصيل لمجمله، أو تقييد لمطلقه، أو تخصيص لعامه" (سعيد، ١٤١٦هـ، ص ١٦٠). ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم مربيا عظيما بأقواله وأفعاله، مرجعه وخلقه القرآن. وقد صنفت العديد من الكتب التي تحدثت عن أساليبه التربوية (البشاري، ٢٠٠٠م؛ أبوغدة، ١٩٩٧م؛ سعيد، ١٤١٦هـ؛ المنذري، ١٩٩٦).

وبناء على ما سبق يمكن القول أن الإسلام قدم للبشرية نظرية تربوية متكاملة، تظهر في مضامين آيات القرآن الكريم، كما تظهر في أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. وعليه، فإن القرآن الكريم والسنة النبوية، قد حويا أصول التربية الإسلامية، وما على المنظرين في مجال التربية الإسلامية سوى البحث عن تفاصيل النظرية التربوية في الإسلام بكافة

مكوناتها وأجزائها لإعادة تركيبها وتصميمها، وتقديمها إلى العالم بطبيعتها الربانية لتجني البشرية ثمارها : عبودية لله تعالى وحده، وعدلا، وسلاما.

ثانيا: المصادر الثانوية: وهذه المصادر تتمثل فيما يأتي:

١. **تاريخ التربية الإسلامية**؛ الذي يغطي أهداف التعليم، والمؤسسات الرسمية والأهلية، ونظم التعليم والإدارة السائدة فيها، والمناهج التي كانت تدرسها، وطرق التدريس والتقويم التي كانت تستخدمها، ونوعية الدارسين، ومستوياتهم العمرية والاجتماعية، وآداب العالم والمتعلم، والأقطار التي تضم تلك المؤسسات، والمؤثرات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية فيها. وتأتي أهمية هذا المصدر من كونه يعطي صورة تقريبية عن حركة التربية من الجوانب المشار إليها في فترة محددة، الأمر الذي يمكن الباحثين من حسن التخطيط، من خلال معرفة العوامل والمؤثرات الإيجابية على العملية التربوية نظريا وتطبيقيا، لتعزيزها والإفادة منها، ومعرفة العوامل والمؤثرات السلبية، لتفاديها وتجنبها.

٢. **الفكر التربوي للشخصيات الإسلامية عبر العصور**، لاسيما آراء الشخصيات التي كانت لها إسهامات تربوية نظرية وعملية واضحة، مثل: ابن سحنون (ت٢٥٦هـ)، في كتابه "آداب المعلمين"، والغزالي (ت٥٠٥هـ)، في كتابيه "إحياء علوم الدين" و "أيها الولد"، والزرنوجي (ت٥٩١هـ) في كتابه "تعليم المتعلم طريق التعلم"، وابن جماعة (ت٧٣٣هـ) في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم" وابن خلدون في "المقدمة" (ت٨٠٨هـ). وغيرهم الكثير ممن كانت لهم نظرات بارزة في قضايا التربية والتعليم المتشعبة. حيث تناولوا الأسس التي تستند إليها النظرية التربوية في الإسلام، وطرقوا الكثير من الجوانب التي تهتم بها هذه النظرية. بل استطاع الكثيرون منهم في أحايين كثيرة نتيجة تمثلهم المبادئ الإسلامية أن يرسموا الإطار العام لهذه النظرية في مستوياتها الفرعية (الخروصي، ٢٠٠٠). وقد أكد العديد من الباحثين أنه ليس كل ما كتبه هؤلاء العلماء والمربون ملزم في بناء النظرية التربوية، واعتبر بعضهم أن "مجموع آراء المفكرين المسلمين

في التربية في مختلف العصور لا تمثل بالضرورة الأصول التربوية المستمدة من الكتاب والسنة" (الكيلاني/أ، ١٩٧٨، ص ٥). وأنه نتيجة الجمود الذي طرأ على التربية في القرون الأخيرة فإنه "من غير الحكمة اعتبار الفكر التربوي في سائر العصور الإسلامية ممثلا للتربية الإسلامية" (عبد الله، ٢٠٠١، ص، ٤٤). وعليه، فيمكن "الاستئناس ببعض الآراء التربوية لهؤلاء العلماء في ضوء القرآن والسنة، وفي حدود الهيكل المتكامل للنظام التربوي الإسلامي المشتق منهما، بشكل موضوع" (النحلاوي، ١٩٨٢، ص١٩). وقد أكد مدكور (١٩٩٧، ص ٢٥) أنه يمكننا أن "نسترشد فقط بهذا الفكر أو ببعضه، مما يصلح في زماننا ؛ لأنه يمثل اجتهادات لهؤلاء المفكرين الأفذاذ وخبرات لهم في زمانهم، قد تصلح لنا وقد لا تصلح".

٣. **معطيات البحوث والدراسات العلمية والتربوية المعاصرة**، ذات المنهجية العلمية الرصينة، والنتائج الموثوقة، خاصة تلك البحوث والدراسات المتعلقة بالتعلم الإنساني من جوانبه المختلفة، وغيرها من البحوث الناتجة عن الخبرة الإنسانية المتراكمة في مختلف مجالات الحياة ونواحيها. مما يمكن أن يخدم العملية التربوية، ويرقى بها، ويدفعها إلى الأمام. وهذا ينسجم مع ما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من أن "الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها" (عبده، ٢٠٠٤، ص ٤٤٥). وهذا الأسلوب في الانفتاح على المعرفة الإنسانية العالمية، أخذا وعطاء، يمثل نهجا حضاريا إسلاميا في شتى مجالات المعرفة الإنسانية، وهو ما يتفق مع قوانين التفاعل بين الأمم والحضارات، ذلك التفاعل الذي لم يتوقف أبدا في تاريخ الأرض (جولد شتاين، ٢٠٠٣، ص ص ١٠٩-١٤). وفي هذا الصدد يرى سلطان (١٩٨٣، ص ١٢) أن النظرية التربوية في الإسلام هي الترجمة النظرية والتطبيقية للإسلام، وهي تعتمد في بنائها ومنهجها على ما يأتي:

١. مبادئها التي تستند إلى مسلمات الإسلام كنظرية اجتماعية كبرى مصدرها القرآن الكريم، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢. أسلوبها التاريخي في دراسة جذور المشكلات التربوية المعاصرة، وفي دراسة التجارب التربوية التي طبقت في الجماعة الإسلامية، والمفاهيم التربوية التي طبقت وطرحت من قبل المفكرين المسلمين عبر التاريخ الإسلامي.

٣. أسلوبها العلمي التجريبي في دراسة الخبرات والمواقف التربوية المختلفة، في مجالات الحياة المختلفة، في إخبار المسلمات والمبادئ والقيم الإسلامية التي تكون الإخبار الفكري الإسلامي.

٤. أسلوبها في تربية الروح وتزكية النفس، بقيم الإسلام، وبفرائضه، وبأذكاره، وبأدعيته، وهو يعكس الجانب الروحي الذي يكون الشطر الأساسي من المنهاج الإسلامي كله. وهذا الأسلوب يميز النظرية التربوية في الإسلام عن جميع النظريات الأخرى.

خصائص النظرية التربوية في الإسلام :

اعتمادا على طبيعة المصادر التي تعتمد عليها النظرية التربوية في الإسلام في تكوين بنيتها ومضامينها فإنها تتميز بمجموعة من الخصائص أبرزها، أنها ربانية من حيث المصدر والغايات والأهداف والوسائل، وتعد هذه الخصيصة أما لغيرها من الخصائص التي تتفرع عنها، وهي أنها :

١. **نظرية إيمانية** : لأنها تجعل الغاية الأساسية للتربية عبودية الله سبحانه وتعالى وتمام توحيده، ويترتب على ذلك وحدة المعرفة والحقيقة؛ فلا تعارض وفق النظرية التربوية في الإسلام بين ما يقرره الوحي، وبين ما يصل إليه العقل الإنساني وهو يتفاعل مع الأشياء والكائنات الحية التي خلقها الله تعالى وجعلها مسخرة للإنسان. والتربية التي تقوم على النظرية الإيمانية مطالبة بحماية الفطرة التي غرست في الإنسان، والمحافظة على الاستعداد للخير المركوز فيها. وتقوم بمحاربة كافة أشكال الثنائية في المعرفة والأهداف؛ ذلك أن النظرية الإيمانية لا تعترف بأهداف دينية وأخرى دنيوية، ولا تقر بوجود عقل منفصل عن الجسم. كما تعتني بجودة ما تقدمه التربية للأفراد والجماعات (عبد الله وخوالده والصمادي، ١٩٩١، ص ص ٤٤-٤٥).

٢. **نظرية ثابتة الأصول، مرنة في الفروع:** تقوم النظرية التربوية في الإسلام على حقيقة مفادها أن الله تعالى هو خالق الإنسان، وبالتالي فهو الأعلم بخفايا النفس الإنسانية. وقد ركب سبحانه في الإنسان مجموعة من الخصائص النفسية والعقلية الأساسية التي لا تختلف باختلاف الزمان والمكان كحرية الإرادة، والقدرة على التعلم. وهذا يعني أن المبادئ والمناهج الموجهة للسلوك الانساني والمستقاة من الشريعة الإسلامية تبقى ثابتة ثبات الأصول. وأما الجانب المتغير والمتطور فهو ذلك الجانب الذي يتصل بالمشكلات التربوية، والتطبيقات الميدانية، والعلوم الكونية، والوسائل والأساليب، والمخترعات والمكتشفات المعينة على التعلم، ومتغيرات الخبرة الإنسانية. وهذه من الأمور التي أوجب الإسلام في نظريته التربوية الأخذ بها، وإلا اعتبر المسلم مقصرا ومخالفا للنصوص الصريحة الداعية إلى التفكير واستخدام السمع والبصر والأخذ بكل ما يعين على فهم النفس الإنسانية. ولذلك يمكن القول "إن الانفتاح على ثقافات العالم، وحضاراته، ونظمه التربوية، وأخذ الجيد منها، مما يمكن أن ينفع في النظام التربوي الإسلامي بحيث لا يتعارض مع الثوابت ـ لمن الواجبات التي يجب أن تأخذ بها التربية الإسلامية" (أبو العينين، ١٩٨٠، ص ٣٠٠ـ٣٠١).

٣. **نظرية شاملة ومتوازنة:** فهي تشمل كل جوانب حياة الإنسان ومكونات شخصيته، وعلاقاته بالآخرين، وتقيم بينها توازنا دقيقا؛ فهي تهتم بالعقل وتحث الإنسان على التفكير والتأمل والاستدلال، وربط الأسباب بالمسببات، والمقدمات بالنتائج، وتهتم بالروح وتحث الإنسان على العبادة وحسن الصلة بالخالق سبحانه وتعالى، وتدعو الإنسان إلى الاهتمام بجسمه والعناية به بالرياضة والغذاء والدواء، والبعد عن مسببات الأمراض. وهي تقيم توازنا بين مطالب العقل والجسم والروح دون أن يطغى جانب على جانب. كما تشمل العمل للحياة الدنيا ميدان معيشة الإنسان ودار التكليف والابتلاء، والعمل للحياة الآخرة دار الجزاء والخلود. وتطلب من المسلم أن يوازن بين الحياتين، **قال تعالى: "وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك**

من الدنيا" (القصص: ٧٧). وتشمل الحرص على العمل الصالح بمفهومه الواسع، وطلب العلم والمعرفة.

وضرورة أن يقترن العلم بالعمل بتوازن دقيق، **قال تعالى: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا"** (الكهف: ١٥٧). وتشمل كذلك المطالب الفردية للإنسان ومسؤوليته عن نفسه، وحق المجتمع عليه، وتوازن بينهما بحيث يكون كل منها في خدمة الآخر، **قال تعالى: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون"** (آل عمران : ١٠٤).

٤. **نظرية إنسانية التوجه، عالمية الأهداف:** فالنظرية التربوية في الإسلام تتوجه بالتعليم والهداية إلى الإنسان بغض النظر عن اعتبارات اللون أو الجنس أو القوم أو الموطن أو الجاه أو المال. وتنظر إلى البشر على أنهم سواسية ومن أصل واحد، **قال تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة"** (النساء: ١). وتقيم التفاضل والتمايز بين الناس على أساس التقوى والعمل الصالح فقط الذي يعود على الفرد والمجتمع بالخير والرخاء، **قال تعالى: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"** (الحجرات: ١٣). وهذه النظرة الإنسانية يترتب عليها عالمية النظرية التربوية في الإسلام؛ لأنها تسعى لإعداد الإنسان الصالح الذي يتجاوز صلاحه أرض بلاده كمواطن إلى العالم كله، ذلك الإنسان الذي يرفض العنصرية والطبقية، ولا يحمل عداء لأخيه الإنسان بل يحمل إليه العلم والنور والرحمة والعدل والسلام والهداية. لأن الله تعالى الذي يعبده هو "رب العالمين" جميعا، وليس رب أمة أو شعب دون غيره، والرسول الذي بعث برسالته أرسله الله تعالى رحمة لجميع العالم، **قال تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"** (الأنبياء: ١٠٧).

٥. **نظرية واقعية مثالية:** فهي واقعية لأن مبادئها ومكوناتها يمكن تطبيقها في واقع الحياة، فهي ليست خيالية أو عصية على التطبيق. ولأنها تتعامل مع الإنسان بكل مكوناته وقابلياته واستعداداته كمخلوق يعيش على ظهر الأرض يخطئ ويصيب، وليس كملاك مفطور على الطاعة، أو شيطان مصر على المعصية. ولأنها تحارب الخرافة والتفكير الخرافي وتطلب من المسلم أن يكون واقعيا وعلميا

في نظرته إلى الحياة والكون. ولأنها تعد الأفراد وفقا لمتطلبات الواقع المعاش ومتغيراته، وليس وفقا لواقع افتراضي. ومن مظاهر واقعية النظرية التربوية في الإسلام اعتنائها بالدافع الإيماني وبالدوافع الفطرية المرتبطة بالجسد. وإعفاء المتعلم من التفكير في القضايا التي لا يستطيع أن يبحثها عقله المحدود. ومراعاة الظروف التي تحيط بالمتعلم من سفر ومرض وغيرها. وعرضها الحقائق بطريقة تلائم بخبيعته (عبد الله وخوالده والصمادي، ١٩٩١، ص ٥٤).

وأما مثاليتها فلأنها تمتاز بالكمال لأن مصدرها العليم الخبير، لذلك فلا تناقض فيها ولا نقص. وهي في محتواها وعملياتها تطلب من المتعلم أن يجعل وجهته المثل الأعلى الذي ارتضاه الله لعباده بعيدا عن المتاهات والأوهام. كما أنها تعلي من شأن الفكر وتقدمه على المادة، وتجعل محورها الأخلاق الفاضلة. وتخلص المتعلم من أسر الأشياء وسلطة المادة والشهوات.

٦. **نظرية إيجابية** : لأنها تربي لدى المتعلم الجد والاجتهاد، والرجاء والأمل بما عند الله تعالى، وتدفعه إلى الطموح ومعالي الأمور رغبة في رضاه سبحانه. كما أن شعور الإنسان بكرامته ومكانته والمسؤوليات الملقاة على عاتقه في الإسلام، تجعله يشعر بدوره فينطلق بفاعلية لتحقيق ما يعلق عليه من الآمال.

٧. **نظرية تقوم على استمرارية بخلب العلم**: لأنها تستمر باستمرار حياة الإنسان "من المهد إلى اللحد"، فاستمرار بخلب العلم حسب النظرية التربوية في الإسلام واجب شرعي، **لقوله تعالى**: "**وقل رب زدني علما**" (بخه: ١١٤). وقوله صلى الله عليه وسلم: "بخلب العلم فريضة على كل مسلم" (ابن ماجه، ١٩٥٤، ص ٨١). فالإنسان يظل في حاجة إلى العلم والمعرفة ما دام على قيد الحياة. ومن الواضح أن معطيات العلم في تجدد دائم، وأساليب المعرفة وبخرائقها في تبدل. فإذا حبس المرء نفسه ضمن دائرة معينة وفي معزل عما يجري في العالم من تجارب علمية ومعطيات جديدة، أصبح ضيق الأفق، عاجزا عن التكيف مع متغيرات الحياة " (السيد، ١٩٧٨، ص ٥٢).

٨. **نظرية تقوم على توحيد طاقة المتعلم:** وذلك بتوجيهها وجهة ربانية أخروية، وجعلها تحت مظلة عاطفة سامية، وهي عاطفة محبة الله تعالى وخشيته والشعور بالمسؤولية أمامه، مما يبعد عن الإنسان هوى النفس وحظوظها، وتجعله يهتم بالمقاصد والغايات، لا بالطقوس والشكليات. وتضمن له سلامة شخصيته وقوتها وانسجامها، وتجعله عظيم الثقة بالله تعالى، فلا يقدم على عمل إلا إذا كان فيه رضاه سبحانه (النحلاوي، ١٩٨٢، ص ص ٩٧-١٠٦). **لقوله تعالى"قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالميـــن"** (الأنعام : ١٦٢).

٩. **نظرية منفتحة:** وهذه الخاصية للنظرية التربوية الإسلامية تنسجم مع إنسانيتها وعالميتها. وتقوم على أساس أن المنجزات العلمية والمعرفية ملك لبني الإنسان في أي زمان ومكان، لذلك فهي تسعى لكل تعاون مثمر بناء، ولا تتوانى عن الاقتباس من الآخرين فيما أنجزوه وأبدعوه، والإفادة من بحوثهم وتجاربهم وخبراتهم، وبيوت الخبرة لديهم، والتعامل مع تقنيات المعلومات وشبكاتها المتطورة على أساس نقدي (الأسمر، ١٩٩٧، ص ٥٥).

١٠. **نظرية تقوم على التكامل وعدم التناقض:** تنظر النظرية التربوية في الإسلام إلى الإنسان ككل متكامل؛ جسما، وعقلا، ونفسا، وروحا، وتسعى إلى تنمية كل جانب من هذه الجوانب بما يعزز صلته بالجوانب الأخرى من الشخصية الإنسانية ؛ فالاهتمام بتنمية الجسم وصحته يؤثر في القدرة على أداء العبادات والتكاليف الشرعية، كما يؤثر في سلامة العقل، ونتيجة لسلامة العقل يكون التصرف المنضبط بضوابط الشريعة، وكل ذلك يجعل المجتمع مجتمعا سليما معافى. وكذلك تنظر النظرية التربوية في الإسلام إلى المجتمع ككل متكامل لا انفصال فيه بين الدين والعلم، ولا بين الدين والسياسة، ولا بين الدين والفن، ولا بين الدين والاقتصاد، ولا بين الدين والفكر. وهذا التكامل في النظرية التربوية في الإسلام يهيئ الشخصية الإنسانية وفق منهج تربوي متكامل الخبرات بعيدا عن التناقضات بين الكليات والجزئيات، والنظرية والتطبيق، والوسائل والغايات، والروح والمادة، والفرد والجماعة.

١١. **نظرية أخلاقية:** تعد المنظومة الأخلاقية التي تستند إليها النظرية التربوية في الإسلام المظهر السلوكي لهذه النظرية، والدليل العملي والتطبيقي على سلامتها، فعندما يزود التعليم العقل بالمعلومات والمبادئ، فإنها تتفاعل داخله، ثم تظهر على شكل نواتج سلوكية لدى المتعلم تضبط تصرفاته وأفعاله، وتعمل على ترقية ذاته، وترقية ذات الفرد هي ترقية لمجتمعه ولنوعية الحياة التي يحياها هو وبنو جنسه. ويبدو اهتمام النظرية التربوية في الإسلام بالأخلاق واضحا إذا علمنا أنه - توجد في القرآن الكريم ألفا وخمسمائة وأربع آيات تتصل بالأخلاق بجانبيها النظري والعملي، وهذا المقدار يمثل ما يقرب من ربع آيات القرآن الكريم- (الشيباني، ١٩٨٨، ص٢٢٢). وقد مدح الله تعالى نبيه بوصف الأخلاق **بقوله سبحانه: "وإنك لعلى خلق عظيم "** (القلم: ٤). وأما الأحاديث النبوية فأكثر من أن تحصى في هذا المجال. وقد لخص الرسول صلى الله عليه وسلم الهدف من رسالته وبعثته للعالمين بقوله: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" (لبيهقي، ١٩٩٠، ص ٢٣١).

مبادئ النظرية التربوية في الإسلام :

من خلال ما سبق يمكن تقديم مجموعة من المبادئ المترابطة كحقائق ثابتة مستمدة من المصادر التي تقوم عليها النظرية التربوية في الإسلام، ومن هذه المبادئ:

١. النظرية التربوية في الإسلام تعكس بنية النظرية الاجتماعية الإسلامية التي تتبناها وخصائصها.
٢. الوظيفة الأساسية للنظرية التربوية الإسلامية هي تعميق الإيمان بالله تعالى.
٣. أركان الإيمان وأركان الإسلام تحتل مكانة محورية في بنية النظرية التربوية في الإسلام.
٤. تستند النظرية التربوية في الإسلام إلى نظرية في الطبيعة البشرية، ترتكز على أساس الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها. كما تستند إلى نظرية متكاملة في المعرفة الإنسانية المستمدة من عالم

الغيب وعالم الشهادة، والى نظرية في القيم المستمدة من الكتاب والسنة، بكل ما في هذه النظريات من تطبيقات وتوجيهات تربوية.

٥. الأخلاق المنبثقة عن العقيدة الإسلامية مطلقة، وتمثل جوهر النظرية التربوية في الإسلام، ومعيار الحكم على صلاحيتها.

٦. الحياة الدنيا دار عمل، ومزرعة للآخرة التي هي دار الجزاء.

٧. التعليم فريضة على كل قادر، والتعلم (طلب العلم) فريضة على كل مسلم ومسلمة.

٨. الإنسان مخلوق مكرم،عبد لله تعالى، وكل ما في الكون مسخر له.

٩. الكون والكائنات جميعها مخلوقة لله تعالى تسبح بحمده، وتخضع لسنن إلهية ثابتة.

١٠. التربية والتعليم يستغرقان وجود الإنسان في الحياة الدنيا.

١١. النظرية التربوية في الإسلام تحث على اكتشاف آيات الآفاق والأنفس وحقائقها.

١٢. قيمة المخترعات والمكتشفات في النظرية التربوية في الإسلام بمقدار ما تجلب للإنسان النفع المعتبر شرعا. وعليه فإن النظرية التربوية في الإسلام منفتحة على جميع التجارب الإنسانية الصالحة.

١٣. التطبيق العملي هو غاية النظرية التربوية في الإسلام.

الخاتمة:

ناقشت الدراسة الحالية التعريفات المختلفة للنظرية في ميداني العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية، وقد تبين من خلال ذلك أن النظرية التربوية ـ كنظرية فرعية تنبثق عن النظرية الاجتماعية ـ تختلف عن النظرية في العلوم الطبيعية من وجوه عدة، أهمها ؛ أن كلا منهما يتعامل مع موضوعات مختلفة، وأن النظرية العلمية ترفض عالم الغيب، وتجعل موضوع القيم خارج إطارها واهتمامها.

لقد أكدت الدراسة على وجود النظرية التربوية في الإسلام، وذلك بعد مناقشة الحجج والأدلة للرأي الذي يحصر وجودها في تاريخ التربية الإسلامية، وآراء المفكرين والمربين المسلمين عبر العصور. والرأي الذي يرى

أنه من الخطأ القول بوجود " نظرية تربوية إسلامية، وأن البديل لذلك هو القول بأنه ثمة "تصور إسلامي للتربية".

وتم الانتهاء إلى أن النظرية التربوية في الإسلام هي نظرية فريدة ؛ لأنها عبارة عن مجموعة من المبادئ المترابطة المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي (قرآنا وسنة)، لترشد العملية التربوية وتوجهها، ولتضبط الممارسات العملية وتحكمها، في جميع المراحل والمستويات. وبذلك فهي انعكاس نظري وتطبيقي للإسلام في واقع المجتمع، وفي مجال بعينه هو مجال التربية.

أما مصادر النظرية التربوية في الإسلام، فهي من الأمور المهمة التي تم بحثها، وفي هذا خلصت الدراسة إلى أن هناك مصدرين أصيلين ثابتين لها، هما: القرآن الكريم، والسنة النبوية. وأن هناك مصادر أخرى ثانوية تستمد منها النظرية التربوية في الإسلام، تتمثل في تاريخ التربية الإسلامية، وآراء المفكرين والمربين المسلمين، ومعطيات البحوث والدراسات العلمية والتربوية المعاصرة.

وكذلك تم بيان الخصائص التي تجعل النظرية التربوية في الإسلام تمتاز عن غيرها، وأهمها، أنها نظرية ربانية، ويتفرع عن هذه الخصيصة العديد من الخصائص الأخرى، وهي: أنها نظرية إيمانية، ثابتة الأصول مرنة في الفروع، وشاملة متوازنة، وإنسانية التوجه عالمية الأهداف، وواقعية مثالية، وايجابية، وتقوم على استمرارية طلب العلم، وأنها إنسانية، وتسعى لتوجيه طاقة المتعلم، كما أنها نظرية منفتحة، وأخلاقية، ومتكاملة لا تناقض فيها.

واعتمادا على ما سبق قدمت الدراسة مجموعة من المبادئ التي تمثل أساسيات النظرية التربوية في الإسلام، وخطوطها العريضة.

التوصيات :

نظرا للدور الكبير والمؤثر الذي يرتجى أن تقوم به النظرية التربوية في الإسلام على الصعيدين الإقليمي والعالمي يمكن تقديم التوصيات الآتية :

١. من الضروري أن تقدم النظرية التربوية في الإسلام ويتم إبرازها بصيغ ووسائل وأساليب عصرية؛ ليستطيع (الآخر) أن يفهمها ويفيد منها.

٢. من المعلوم أن نجاح أية نظرية يكمن في مدى قدرتها على أن تظهر في واقع الحياة والمجتمع، وعليه فإنه مطلوب من المسلمين الذين يؤمنون بمصادرها أن يحاولوا الارتقاء إلى مستوى إطارها العقدي والقيمي والتشريعي ليكونوا بها ومن خلالها قد تحقق فيهم **قوله تعالى: "لتكونوا شهداء على الناس"**(البقرة: ١٤٣).

٣. بالنظر إلى أنه ليس من السهل بناء نظرية تربوية إسلامية ؛ حيث يحتاج ذلك إلى دراسة لميدان النظرية من جوانبها المختلفة فترة طويلة، فإنه من الضروري أن يتم العمل بروح الفريق بحيث تتعاضد الجهود، وتتضام المواهب والطاقات في سبيل أن تظهر النظرية التربوية في الإسلام في صورة واضحة، يمكن معها الاستفادة منها في جوانب العملية التربوية المختلفة.

٤. توصي الدراسة الحالية بإجراء المزيد من الدراسات في النظرية التربوية في الإسلام من جوانبها التفصيلية. كما توصي بإجراء مجموعة من الدراسات المقارنة بين النظرية التربوية في الإسلام، وغيرها من النظريات التربوية الأخرى في العالم. ذلك أن دراسات أخرى كثيرة ستثري هذا المجال، وتساهم بدور كبير في التعرف على النظرية التربوية في الإسلام التي تمثل تعاليمه في تربية الإنسان، وترقية حياته، وتعكس سمو مقاصده وغاياته. والمرجو أن تستثير هذه المعالجة المزيد من البحث في هذا الموضوع الذي لم يأخذ حقه بعد من العناية والدراسة.

المراجع العربية:

القرآن الكريم

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (١٩٥٤). *سنن ابن ماجه، ج١*، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: المكتبة العلمية.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (١٩٦٨). *لسان العرب، ج٥*، بيروت: دار بيروت ودار صادر.

أبو غدة، عبد الفتاح (١٩٩٧). *الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم، ط٢*، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

أبو العينين، علي خليل (١٩٨٠). *فلسفة التربية في القرآن الكريم*، القاهرة: دار الفكر العربي.

الأسمر، محمد رجب (١٩٩٧). *فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء*، عمان: دار الفرقان.

الأشقر، عمر (١٩٨١). *العقيدة في الله*، الكويت: مكتبة الفلاح.

البشاري، حسن بن علي (٢٠٠٠). *استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم الوسائل التعليمية، كتاب الأمة، ٢٠ (٥٧)*، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

بوشامب، جورج (١٩٨٧). *نظرية المنهج*، ترجمة: ممدوح سليمان، وبهاء الدين النجار، ومنصور عبد المنعم، القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع.

البيهقي، أحمد بن الحسين (١٩٩٠). *شعب الإيمان، ج٦*، تحقيق، محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت : دار الكتب العلمية.

التوم، بشير حاج التوم (١٩٩١). "مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية في الإسلام- بحث نشر في *بحوث المؤتمر التربوي: نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، ج٢*، عمان: الأردن، ص ص ٢١٧ ـ ٢٤٩.

جامعة الملك عبد العزيز(١٩٨٠). *بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية*، عقدت هذه الندوة بإشراف كلية التربية بمكة المكرمة، في الفترة من ١١ ـ ١٦ /٦ / ١٤٠٠هـ مكة المكرمة، كلية التربية: مركز البحوث التربوية والنفسية.

جريشة، علي (١٩٨٦). *نحو نظرية للتربية الإسلامية*، القاهرة: مكتبة وهبة.

جمال، أحمد محمد (١٩٨٠). *نظرية التربية الإسلامية*، بحث نشر في ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية في الفترة من ١١ـ ٦/١٦/ ١٤٠٠هـ مكة المكرمة، كلية التربية: مركز البحوث التربوية والنفسية، ص ص ٢٧ ـ ٥٨.

جولد شتاين، توماس (٢٠٠٣). *المقدمات التاريخية للعلم الحديث، ترجمة أحمد حسان عبد الواحد*، سلسلة عالم المعرفة، الكتاب رقم (٢٩٦) الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطابع السياسة.

خياط، محمد جميل (١٤٠٧هـ). *النظرية التربوية في الإسلام: دراسة تحليلية*، مكة المكرمة: مطابع الصفا.

الخروصي، نكتل بن يحي (٢٠٠٠). *عناصر المنهاج في الفكر التربوي الإسلامي*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس.

دراز، محمد عبد الله (١٩٧٣). *دستور الأخلاق في القرآن*، القاهرة : مؤسسة الرسالة.

رضوان، زينب (١٩٨٢). *النظرية الاجتماعية في الفكر الإسلامي*، القاهرة : دار المعارف.

سعيد، محمد رأفت (١٤١٦هـ). *الرسول المعلم ومنهجه في التعليم، ط٢* ، الرياض: دار الهدى للنشر والتوزيع.

سلطان، محمود السيد (١٩٨٣). "النظرية التربوية في الإسلام"، *المجلة العربية للتربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية*، ٣ (١)، ص ص ٩ ـ ٣٣.

السيد، محمود أحمد (١٩٧٨). *معجزة الإسلام التربوية*، الكويت : دار البحوث للنشر والتوزيع.

الشيباني، عمر التومي (١٩٨٨). *فلسفة التربية الإسلامية*، طرابلس : الدار العربية للكتاب.

عبد الله، عبد الرحمن صالح (١٩٩١). "النظرية العامة للتربية: رؤية إسلامية" بحث نشر في *بحوث المؤتمر التربوي: نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، ج٢* ، عمان: الأردن، ص ص ٤٨٩ـ٥١٧.

عبد الله، عبد الرحمن صالح (٢٠٠١). *المنهاج الدراسي رؤية إسلامية، ط٢* ، عمان: دار البشير للنشر والتوزيع.

عبد الله،عبد الرحمن صالح وخوالده، ناصر والصمادي، محمد (١٩٩١). *مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها*، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

عبد الله، محمد حسين (١٩٩٥). *الواضح في أصول الفقه، ط٢* ، عمان : دار البيارق.

عبد الخالق، عبد الغني (١٩٨٦). *حجية السنة*، واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

عبده، محمد (٢٠٠٤). *شرح نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه*، بيروت: المكتبة العصرية.

الغزالي، محمد (١٩٨٠) "نظرية التربية الإسلامية للفرد والمجتمع"، بحث نشر في *ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية* في الفترة من ١١-١٦/٦/١٤٠٠هـ، مكة المكرمة، كلية التربية: مركز البحوث التربوية والنفسية، ص١ - ١٠.

غنايم، مهنى محمد (١٩٩١). "أسس بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة"، بحث نشر في *بحوث المؤتمر التربوي: نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة*، ج٢، عمان: الأردن، ص ص ٣٥١ - ٣٨٧.

فهمي، محمد سيف الدين (١٩٨٦). دراسة نقدية لكتب فلسفة التربية وأساليب تدريسها في البلاد العربية، *مجلة رسالة الخليج العربي*، ٢٠ (٧)، *الرياض: مكتب التربية لدول الخليج العربي*، ص ص ٢١- ٤٤.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (١٩٥٢). *قاموس المحيط*، ج٢، القاهرة: مصطفى البابي الحلبي.

قطب، محمد (١٩٨٠). "النظرية التربوية في الإسلام"، بحث نشر في *ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية* في الفترة من ١١- ١٦/٦/١٤٠٠هـ، مكة المكرمة، كلية التربية: مركز البحوث التربوية والنفسية، ص ص ١١ - ٢٦.

الكيلاني، ماجد(أ) (١٩٧٨). *تطور مفهوم النظرية التربوية في الإسلام*، عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية

الكيلاني، ماجد(ب) (١٩٧٨). *فلسفة التربية الإسلامية*، جدة : دار المنارة للنشر والتوزيع.

مدكور، علي أحمد (١٩٩٧). *نظريات المناهج التربوية*، القاهرة : دار الفكر العربي.

المرزوقي، آمال (١٩٨٢). *النظرية التربوية في الإسلام ومفهوم الفكر التربوي الغربي*، جدة : دار تهامة.

ملكاوي، فتحي حسن (محرر)، (١٩٩١). *المؤتمر التربوي "بعنوان نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة"*، عمان/الأردن ٢٤-٢٧ يوليو ١٩٩٠ ونشرت أعماله عام ١٩٩١.

المنذري، عبد العظيم بن عبد النبي (١٩٩٦). *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، أربعة مجلدات*، تخريج، إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

مور، ت (١٩٨٦). *النظرية التربوية*، ترجمة: محمد أحمد الصادق، وعبد المجيد عبد التواب شيحة، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

النجيحي، محمد لبيب (١٩٦٣). *مقدمة في فلسفة التربية*، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

النحلاوي، عبد الرحمن (١٩٨٢). *التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة*، بيروت: المكتب الإسلامي.

يالجن، مقداد (١٩٩١). "معالم بناء نظرية التربية الإسلامية"، بحث نشر في *بحوث المؤتمر التربوي: نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة*، ج٢، عمان: الأردن.

المراجع الأجنبية:

Abdullah, A. R. (1982). *Educational Theory: A Quranic Outlook.* Ph.D thesis- Edinburgh University, Published by Umm al-Qura University.

Bayles, E. (1959). Present Status of Educational Theory in the United States. *School and Society,* 87, 5-8.

Hirst, P. (1966). *Educational Theory in the Study of Education.* London: Routledge and Kegan Paul.

Modawi, A. K. (1977). *A Theoretical Basis for Islamic Education.* Ph.D thesis- University of Wales, Cardiff.

Moor, T. W. (1974). *Educational Theory: An Introduction,* London: Routledge and Kegan Paul.

O, Connor, D. G. (1957). *An Introduction to the Philosophy of Education,* London: Routledge and Kegan Paul.

O, Connor, D. G. (1978). The Nature and Scope of Educational Theory. Published in *New Essays in the Philosophy of Education,* Edited by Langford and D. O, Connor. London: Routledge and Kegan Paul.

Sizer, T. (1973). Commentary: Three Major Frustrations: Ruminations of a Retiring Dean. *National Elementary Principal,* 52: 74-77.